انه لم يعبد غيره به لم يعظم الكفار في عصر من الاعصار معبودا لهم بالصيام وان
كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود وغيرهما قال في شرح تقريب الاسانيد
واعترض بما يقع من عبادة النجوم واصحاب الهياكل والاستخدامات فانهم
يتعبدون لها بالصيام واجيب بانهم لا يعتقدون انها فعالة بانفسها وقيل لان
الصوم يبعد من الريا لخفايه بخلاف الصلاة والحج والغزو وغير ذلك من العبادات
الظاهرات قال في فتح الباري معنى النفي في قولهم لا ريا في الصوم انه لا يدخل
الريا بفعله وان كان قد يدخله الريا بالقول كمن يصوم ثم يخبر بانه صايم
فقد يدخل الريا من هذه الحيثية فدخول الريا في الصوم انما يقع من جهة
الاخبار بخلاف بقية الاعمال فان الريا يدخلها بمجرد فعلها انتهى وعن شداد
ابن اوس مرفوعا من صام يرايي فقد اشرك رواه البيهقي وقيل لانه ليس للصايم
ونفسه فيه حظ وقيل لان الاستغنا عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات
الرب تعالى فلما تقرب الصايم اليه بما يوافق صفاته اضافه اليه قال القرطبي
معناه ان اعمال العباد مناسبة لاحوالهم الا الصيام فانه مناسب لصفة من صفات
الحق كانه تعالى يقول ان الصايم يتقرب الي بامر هو متعلق بصفة من صفاتي
او لكون ذلك صفة من صفات الملايكة او لانه تعالى هو المنفرد بعلم مقدار
ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف غيره من العبادات فقد اظهر سبحانه و
بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ولذا قال في بقية الحديث وانا اجزي به وقد
علم بان الكريم اذا اخبر بانه يتولى بنفسه الجزا اقتضى ذلك سعة العطا وانما
جوزي الصايم هذا الجزا لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجل معبوده
والمراد بالشهوة في الحديث شهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب ويحتمل
ان يكون من العام بعد الخاص لكن وقع في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته
من اجلي ويدع زوجته من اجلي واصرح منه ما روي من الطعام والشراب
والجماع من اجلي وللصيام تاثير عجيب في حفظ الاعضا الظاهرة وقوى الجوارح
الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة واستفراغ المواد الرديئة
المانعة لها من صحتها فهو من اكبر العون على التقوى كما اشار اليه تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال عليه الصلاة
والسلام كما في البخاري الصوم جنة وهي بضم الجيم الوقاية والستر اي ستر
من النار وبه جزم ابن عبد البر وفي النهاية انه يقي صاحبه ما يوذيه من
الشهوات وقال القاضي عياض من الاثام وقد اتفقوا على ان المراد بالصيام
هنا صيام من سلم صيامه من المعاصي قولا وفعلا واختلف هل الصوم افضل
ام الصلاة فقيل الصوم افضل الاعمال البدنية لحديث النساي عن ابي امامة
قال

قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مرني بامر آخذه عنك قال
عليك بالصوم فانه لا عدل له والمشهور تفضيل الصلاة وهو مذهب الشافعي
وغيره لقوله عليه الصلاة والسلام واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة رواه ابو داود وغيره
ثم ان الكلام في صيامه صلى الله عليه وسلم على قسمين القسم الاول في صيامه صلى الله عليه
وسلم شهر رمضان وفيه فصول الاول فيما كان صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان في العبادات
وتضاعف جوده عليه الصلاة والسلام فيه اعلم ان رمضان مشتق من الرمض وهو
شدة الحر لان العرب لما ارادوا ان يضعوا اسما الشهور وافق ان الشهر المذكور شديد
الحر فسموه بذلك كما سمي الربيعين لموافقتهما زمن الربيع او لانه يرمض الذنوب اي يحرقها
وهو ضعيف لان التسمية به ثابتة قبل الشرع ورمضان افضل الاشهر كما حكاه الاسنوي
عن قواعد الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال النووي وقولهم انه من اسما الله تعالى ليس
بصحيح وانه كان قد جا فيه اثر ضعيف واسما الله تعالى توقيفية لا تثبت الا بدليل صحيح
انتهى وقد اختلف السلف هل فرض صيام قبل رمضان او لا فالجمهور وهو المشهور عند
الشافعية انه لم يجب قط صوم قبل صوم رمضان وفيه وجه وهو قول الحنفية
اول ما فرض عاشورا فلما نزل رمضان نسخ وسياتي ادلة الفريقين في الكلام على صوم
٤٣١ عاشورا ان شا الله تعالى وقد كان فرض رمضان في السنة الثانية من الهجرة كما تقدم
فتوفي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات ولما كان شهر
رمضان موسم الخيرات ومنبع الجود والبركات لان نعم الله تعالى فيه تزيد على غيره من
الشهور كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر فيه من العبادات وانواع
القربات الجامعة لوجوه السعادات من الصدقة والاحسان والصلاة والذكر و
والاعتكاف ويخص به من العبادات بما لا يخص به غيره من الشهور وكان جوده صلى
عن الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور كما ان جود ربه تعالى يتضاعف
فيه ايضا فان الله تعالى جبله على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن عباس
عند الشيخين قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس واجود ما يكون في رمضان
حين يلقاه جبريل فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل
اجود بالخير من الريح المرسلة فمجموع ما ذكر في هذا الحديث من الوقت وهو شهر رمضان
والمنزول وهو القران والنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهي مدارسة القران حصل
له عليه الصلاة والسلام المزيد في الجود والمرسلة المطلقة يعني انه في الاسراع بالجود
اسرع من الريح وعبر بالمرسلة اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى عموم النفع
بجوده صلى الله عليه وسلم كما يعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ووقع عند الامام
احمد في آخر هذا الحديث لا يسال شيا الا اعطاه وتقدم في ذكر صيامه صلى الله
عليه مزيد لذلك وقد كان ابتدا نزول القران في شهر رمضان وكذا نزوله الى سما

Copyright King Saud University